وَمِـــنْ مُـــنَـــانَـــا بَـــقَـــاؤُهُ أَبَـــداً
حَـــتَّـــى يُـــعَـــزَّى بِـــكُـــلِّ مَـــوْلُـــودِ[١]

مصائب قوم عند قوم فوائد

قال وقد أراد سيف الدولة قصد خرشنة فعاقه الثلج عن ذلك:

[الطويل]

عَـــوَاذِلُ ذَاتِ الْـــخَـــالِ فِـــيّ حَـــوَاسِـــدُ
وَإِنَّ ضَـجِـيـعَ الْـخَـوْدِ مِـنِّـي لَـمَـاجِـدُ[٢]
يَـــرُدُّ يَـــداً عَـــنْ ثَـــوْبِـــهَـــا وَهْـــوَ قَـــادِرٌ
وَيَـعْـصِـي الْـهَـوَى فِـي طَـيْـفِـهَـا وَهْـوَ رَاقِـدُ[٣]
مَتَى يَشْتَفِي مِنْ لاعِجِ الشَّوْقِ فِي الْحَشَى
مُـحِـبٌّ لَـهَـا فِـي قُـرْبِـهِ مُـتَـبَـاعِـدُ[٤]
إِذَا كُـنْـتَ تَـخْـشَـى الْـعَـارَ فِـي كُـلِّ خَـلْـوَةٍ
فَـلِـمْ تَـتَـصَـبَّـاكَ الْـحِـسَـانُ الْـخَـرَائِـدُ[٥]

= العزاء أن أعماله سوف تبقى بالذاكرة حيّة لشدّة كرمه وشجاعته الفائقة التي استخدمهما لإعلاء شأن الأمير.

(١) يدعو الشاعر معبّراً عن أمانيه لو يبقى المتوفى حيًّا ليعزّى بكل مولود.

(٢) الخَوْد: المرأة الحسناء الناعمة. العواذل، الواحد عذول: اللائم. الضجيع: المشارك في الفراش. ثمة من يحسد ذات الخال، الحسناء الجميلة، يلومها على أنها أحبّت الشاعر الماجد النبيل، وهي تشاركه الفراش.

(٣) يصف الشاعر نفسه بالعفاف، فهو لا يقربها فلا يُدنّس عفافها مع أنه قادر على ذلك، ذلك أنه يكره الفاحشة، وكذلك نفسه لا تحدثه بوسواس الشياطين حتى في حال نومه العميق وطيفُها يمثل أمامه.

(٤) اللاعج: المحرق. الحشا: ما اضطمَّت عليه الضلوع. يُعاني الشاعر حبًّا عظيماً في ضلوعه، واللهب يكاد يُحرق ما في قلبه لشدّة شوقه، ورغم ذلك فهو لا يرضى بأن يُقدم على ما يُسيء إلى حبيبته رغم قربه بدنياً إلّا أنه يبعد عنها وجدانياً.

(٥) تتصبّاك: تستميلك. الخرائد الواحدة خريدة: الحييّة الخفيضة الصوت من النساء. يصوّر الشاعر صراعه النفسي؛ إنه بين أمرين؛ إنه يخاف من تجربة تُودي به إلى الندم =

أَلَحَّ عَلَيَّ السُّقْمُ حَتَّى أَلِفْتُهُ
وَمَلَّ طَبِيبِي جَانِبِي وَالْعَوَائِدُ[١]
مَرَرْتُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَحَمْحَمَتْ
جَوَادِي وَهَلْ تَشْجُو الْجِيَادَ المعاهِدُ[٢]
وَمَا تُنْكِرُ الدَّهْمَاءُ مِنْ رَسْمِ مَنْزِلٍ
سَقَتْهَا ضَرِيبَ الشَّوْلِ فِيهِ الْوَلَائِدُ[٣]
أَهُمُّ بِشَيْءٍ وَاللَّيَالِي كَأَنَّهَا
تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ[٤]

= وعذاب الضمير، ذلك أنه يخاف من الاختلاء بالحسان الخرائد، ومع ذلك فثمة نزوع لديه جارف نحو الحسان من النسوة فيستملنه بجمالهن ورقتهن وسحرهن.

(١) ألحّ: لجّ في ملازمته. السقم: المرض. ألفته: اعتدت عليه. العوائد، الواحد عائد: زائرو المريض. ثمة معاناة لم يستطع الشاعر أن يتملّص منها، إنها تُلازمه؛ مرض مزمن لا فكاك من براثنه رغم المحاولات، فالطبيب عجز وداخله الملل من تلك الحالة فلا شفاء، كلّ المحاولات باءت بالفشل، حتى عوائده نفضوا أيديهم من حالته.

(٢) حمحمت الفرس: أصدرت هذا الصوت إذا طلبت العلف. الجواد: الفرس. تشجي: تحزن. المعاهد، الواحد معهد: الديار. في محاولة الشاعر تصوير شوقه لديار الحبيبة جعل جواده يُعبر عن ذلك الحبّ الجارف، فأصدر صوتاً دلّ على ما يربطه بذلك المكان من علاقة حميمة، ممَّا أثار دهشة صاحبه فسأل نفسه عن سرّ ذلك.

(٣) يقصد بالدهماء: فرسه السوداء. الضريب: المزيج من ألبان شتّى. الشول: الناقة التي جفّ ضرعها من زمن بعيد. الولائد، الواحدة وليدة: الخادم من الجواري. يقرّ الشاعر بأن فرسه من الإخلاص على قدر كبير فقد اعتادت لزمن طويل أن ترتوي بألبان النياق التي جفّت ضروعها، فضلاً عن معرفتها بالخادمات اللواتي كنّ يقمن على العناية بها من الجواري؛ فكان من الطبيعي أنها تقدّر حسن الصنيع لهن.

(٤) أهمّ بأمر: أريد أن أنهض به. ثمّة أمر جلل يودّ الشاعر النهوض به، ولكنّ ظروفاً تحول بينه وبين تحقيق رغبته، فالزمن يمرّ مرّ السحاب وأسباب نجاحه لا تتوفّر يلزمها المال والعتاد والرجال، وهو لا يملك من كلّ ذلك ما يقوم بحاجته. فضلاً عن مطاردة لا هوادة فيها بينه وبين الزمن.

وَحِيدٌ مِنَ الْخُلّانِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ
إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ(١)
وَتُسْعِدني فِي غَمْرةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ
سَبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ(٢)
تَثَنَّى عَلَى قَدْرِ الطِّعَانِ كَأَنَّمَا
مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرِّمَاحِ مَرَاوِدُ(٣)
وَأُورِدُ نَفْسِي وَالْمُهَنَّدُ فِي يَدِي
مَوَارِدَ لا يُصْدِرْنَ مَنْ لا يُجَالِدُ(٤)
وَلٰكِنْ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ
عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفَّ سَاعِدُ(٥)

---

(١) الخلّان، الواحد خليل: الأصحاب. لدى الشاعر معرفة تامّة بمشكلته تتمحور حول وضعه؛ إنه وحيد حيثما رحل وحلّ، فلا صاحب ولا يعرف كيف يصطنع الأصحاب لتكبّره، وهو لا يحسن المصانعة، فكان أن وقف منه الناس موقف الحذر والريبة والشّكّ، وكذلك فالمطلوب صعب المنال في مجتمع قلّما قدّر المواهب وسعى إلى تحقيق ما تصبو إليه.

(٢) و (٣) ورد البيت في: معاهد التنصيص، للعباسي ١: ٢١. الغمرة: الضيق والشدّة. السبوح من الخيل التي كأنها تسبح في عدوها المسرع. شواهد: دلائل، من دواعي سرور الشاعر أن يعتلي متن فرس سبوح في المعارك التي يخوض غمارها، دالّة في ذلك على كرم أصلها، فتنثني بفارسها لتفادي طعن رماح الأعداء بسهولة ويسر حتى كأن مفاصلها مراود تدور كيفما شاء فارسها أن تدور لطواعيتها قائدها.

ـ ثمة بيت لم يرد في الديوان، وهو على النحو التالي خلف البيت السابق:

مُحَرَّمَةٌ أكفالُ خيلي على القنا مُحَلَّلَةٌ لَبَّاتُها والقَلائِدُ

واللبّات: أعالي الصدور. محلّلة القلائد: أي مواضع القلائد من الأعناق. يفخر الشاعر بشجاعته، فهو لا يفرّ من المعركة، لذا فإنه يُواجه خصومه في المعركة، فإذا بخيوله تستقبل طعنات رماح أعدائه بصدورها، ولا تنال أعجازها؛ إنها على شاكلته.

(٤) و (٥) أورد نفسي: أعرّضها للمهالك. المهنّد: السيف المصنوع في الهند. يُجالد: يُقاتل بصبر. يُشيد الشاعر بشجاعته مفاخراً أنه لا يهاب الموت فيرمي بنفسه في =

خَـلِـيـلَـيَّ إِنِّـي لَا أَرَى غَـيْـرَ شَـاعِـرٍ
فَـلِـمْ مِـنْـهُـمُ الـدَّعْـوَى وَمِـنِّـي الْـقَـصَـائِـدُ[١]
فَـلَا تَـعْـجَـبَـا إِنَّ الـسُّـيُـوفَ كَـثِـيـرَةٌ
وَلٰـكِـنَّ سَـيْـفَ الـدَّوْلَـةِ الْـيَـوْمَ وَاحِـدُ[٢]
لَـهُ مِـنْ كَـرِيـمِ الـطَّـبْـعِ فِـي الْـحَـرْبِ مُـنْـتَـضٍ
وَمِـنْ عَـادَةِ الْإِحْـسَـانِ وَالـصَّـفْـحِ غَـامِـدُ[٣]
وَلَـمَّـا رَأَيْـتُ الـنَّـاسَ دُونَ مَـحَـلِّـهِ
تَـيَـقَّـنْـتُ أَنَّ الـدَّهْـرُ لِـلـنَّـاسِ نَـاقِـدُ[٤]
أَحَـقُّـهُـمُ بِـالـسَّـيْـفِ مَـنْ ضَـرَبَ الـطُّـلَـى
وَبِـالْأَمْـنِ مَـنْ هَـانَـتْ عَـلَـيْـهِ الـشَّـدَائِـدُ[٥]

= المعمعة مستعملاً سيفه الهندي مقابل رماح أعدائه ليتفادَوْا ضرباته القاتلة، وفي جوّ رهيب لا يصبر فيه إلّا الأقوياء من الأبطال في المعارك. هناك تنكشف حقائق الرجال ذوات القلوب الواثقة بقدراتها القتالية، فاليد وسيلة تنفيذ ما تمليه القلوب على أصحابها، والسواعد القوية إنّما تأتمر بقلوب أصحابها.

(١) و (٢) وردت الأبيات الأربعة التالية في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٠٩. يُخاطب الشاعر صاحبيه على طريقة السالف من الشعر معلناً أنه الحقّ والحقّ، فالاسم يوافق مسمّاه مصطلحاً وعملاً، وما بقي من الشعراء يدّعون أنهم كذلك وهم ليسوا كذلك؛ فهم يسطون على شعره وينحلونه أنفسهم، وأيضاً السيوف كثيرة وأصحابها كثيرون ولكن واحداً يلقّب بسيف الدولة واحد فرد تنطبق عليه التسمية دون غيره تماماً كالشاعر. وبذلك يتخلّص الشاعر إلى المدح.

(٣) ورد البيت في: دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٣٨٨. انتضى السيف: جرّده من غمده. يمدح الشاعر سيف الدولة مفضّلاً إياه على سائر السيوف الحديدية، إنها لا تتحرّك بإرادتها وإنما بإرادة حامليها بينما يُحرّك سيف الدولة طبع كريم فينهض إلى الحرب ليقضي على أعدائه مستعيناً على ذلك بشجاعته وحسن بلائه وتوفيق خالقه عزّ وجلّ، ومن طبيعته الحِلم والصفح الجميل.

(٤) يُفضل الشاعر سيف الدولة فيجعله في أرفع مكان، وذلك أن حسن التوفيق حليفه دون غيره، فإذا بسائر الناس يسعون لبلوغ مكانته ولكن الدهر حرمهم لقصور سعيهم وضعف ملكاتهم.

(٥) الطُّلى، الواحدة طُلية: العُنُق. يرى الشاعر أن ممدوحه وصل إلى ما وصل إليه =

وَأَشْقَى بِلَادِ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا
بِهٰذَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدُ[١]
شَنَنْتَ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْتَهَا
وَجَفْنُ الَّذِي خَلْفَ الْفِرَنْجَةَ سَاهِدُ[٢]
مُخَضَّبَةٌ وَالْقَوْمُ صَرْعَى كَأَنَّهَا
وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ مَسَاجِدُ[٣]
تُنَكِّسُهُمْ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ
وَتَطْعَنُ فِيهِمْ وَالرِّمَاحُ الْمَكَايِدُ[٤]
وَتَضْرِبُهُمْ هَبْراً وَقَدْ سَكَنُوا الْكُدَى
كَمَا سَكَنَتْ بَطْنَ التُّرَابِ الأَسَاوِدُ[٥]

= بشجاعته وحسن بلائه في الحروب، لذا فهو أحقّ بلقبه لأنه يُحسن ضرب الرقاب بسيفه وبنفسه، وهو بالأمن أحقّ، فهو يصنع الأمن لقومه فيخوض الغمرات دفاعاً عن إمارته ومن فيها من بشر وكائنات.

(١) لقد كان سيف الدولة سبب شقاء بلاد الروم لما أنزل بهم من الخسف والهوان، فأدخل في قلوبهم الرعب بأفعال ممّا حملهم على الاعتراف بشجاعته وبطولته؛ فهم لا يُنكرون فِعاله فيهم، وعلو مكانته في بني قومه.

(٢) شنّ الغارة: هاجم بجنده من كل مكان. ساهد: ساهر. الفرنجة: قرية في أقصى بلاد الروم. يُخاطب الشاعر سيف الدولة بأنه سبب رعب شديد لبلاد الروم، حتى من كان في أقصاها يعيش في خوف دائم لا يعرف للنوم طعماً بسبب توالي غارات الأمير على بلادهم التي عمّها الموت والخراب.

(٣) يروى «والخيل صرعى» بدلاً من «والقوم صرعى». الخلوق: الطيب. يرسم الشاعر ما فعله سيف الدولة بالقوم؛ إنهم أجساد لا حِراك فيهم تناثرت أجسادهم على الصعيد وقد تغطّت بدمائهم كأنها طيب تفوح منها رائحة نصر الأمير، وهم على حالتهم هذه كأنهم يسجدون إذعاناً لمشيئته، مقرّين بهزائمهم.

(٤) تنكّسهم: تقلبهم. السابقات: الخيول. يصف الشاعر أفاعيل سيف الدولة بأعدائه الذين يتهاوَوْن عن جيادهم مجندلين إلى الأرض، وكانوا يحتمون بها، إما فِراراً وإما استسلاماً لموت مقدّر برماح جند الأمير؛ وذلك أعنف كيد ينزل بهم.

(٥) الهبر: تقطيع اللحوم. الكدى، الواحدة كدية: الأراضي الصلبة. الأساود: الحيات =

وَتُضْحِي الْحُصُونُ الْمُشَمَخِرَّاتُ فِي الذُّرَى
وَخَيْلُكَ فِي أَعْنَاقِهِنَّ قَلَائِدُ[١]
عَصَفْنَ بِهِمْ يَوْمَ اللُّقَانِ وَسُقْنَهُمْ
بِهِنْرِيطَ حَتَّى أَبْيَضَّ بِالسَّبِي آمِدُ[٢]
وَأَلْحَقْنَ بِالصَّفْصَافِ سَابُورَ فَانْهَوَى
وَذَاقَ الرَّدَى أَهْلَاهُمَا وَالْجَلَامِدُ[٣]
وَغَلَّسَ فِي الْوَادِي بِهِنَّ مُشَيَّعٌ
مُبَارَكُ مَا تَحْتَ اللِّثَامَيْنِ عَابِدُ[٤]
فَتًى يَشْتَهِي طُولَ الْبِلَادَ وَوَقْتُهُ
تَضِيقُ بِهِ أَوْقَاتُهُ وَالْمَقَاصِدُ[٥]

= العظيمة. يصف الشاعر ملاحقة جند الأمير لأعدائهم الفارّين المهزومين، وقد أكثروا فيهم قتلاً وكأنهم جزّارون يبرون رؤوسهم ولم تنفع محاولات الفرار وهم في أظهرهم حيثما حلّوا ولو اختبأوا في قعر البئر كما تختفي في بطن الأرض الحيَّات العظيمة.

(١) المشمخرَّات: المرتفعة. الذرى، الواحدة ذروة: قمم الجبال. يصف الشاعر حصون الأعداء التي تتخذ من قمم البلاد ملجأً لها لتحمي نفسها من غارات سيف الدولة، ولكن دون جدوى فخيوله تتسلق تلك الجبال وتحيط بتلك الحصون بقدرة عجيبة كأنها قلائد تتزين بها غادة حسناء.

(٢) عصفت بهم الحرب: أودت بهم ودمّرتهم. اللُّقان وهِنريط: من بلاد الروم. آمد: إحدى مدن المسلمين من بلاد الشام من مدن الثغور. يذكر الشاعر يوماً من أيام النصر المؤزّر، فقد اكتسح سيف الدولة بجيشه اللقان وهنريط؛ فإذا بخيوله تزرع في تلك المدن الدمار، وقد استشرى فيهم القتل وكثر السبي في نسائهم وأولادهم حتى غطّت مدينة آمد غيمة بيضاء منهم.

(٣) الصفصاف وسابور: من حصونهم المنيعة. انهوى: انهار. إنها رحلة النصر، والزمن يكتسح حصونهم المنيعة الصفصاف سرعان ما سقط بأيدي فرسان الأمير وتبعه سابور، فكانا طعماً للنيران، فأكلت كلّ شيء، البشر والشجر والأحجار، فإذا الصخور تستحيل رماداً كأنها لم تكن.

(٤) و (٥) غلّس: سار غلساً، والليل يلفظ أنفاسه الأخيرة. المشيع: الشجاع الذي لا يرهب الموت. يقصد بما تحت اللثام: الوجه. إن سيف الدولة قائد شجاع قد اقتحم =

أَخُــو غَــزَواتٍ مــا تُــغِــبُّ سُــيُــوفُــهُ
رِقَــابَــهُــمُ إِلَّا وَسَــيــحَــانُ جَــامِــدُ[١]
فَــلَــمْ يَــبْــقَ إِلَّا مَــنْ حَــمَــاهَــا مِــنَ الــظُّــبَــى
لَــمَــى شَــفَــتَــيْــهَــا وَالــثُّــدِيُّ الــنَّــوَاهِــدُ[٢]
تُــبَــكِّــي عَــلَــيْــهِــنَّ الْــبَــطَــارِيــقُ فِــي الــدُّجَــى
وَهُــنَّ لَــدَيْــنَــا مُــلْــقَــيَــاتٌ كَــوَاسِــدُ[٣]
بِــذَا قَــضَــتِ الأَيَّــامُ مَــا بَــيْــنَ أَهْــلِــهَــا
مَــصَــائِــبُ قَــوْمٍ عِــنْــدَ قَــوْمٍ فَــوَائِــدُ[٤]
وَمِــنْ شَــرَفِ الْإِقْــدَامِ أَنَّــكَ فِــيــهِــم
عَــلَــى الْــقَــتْــلِ مَــوْمُــوقٌ كَــأَنَّــكَ شَــاكِــدُ[٥]

= وادي الأعداء والليل يلفظ أنفاسه الأخيرة، ومن صفاته أنه مباركة خطواته وموفّق بإرادة اللّه تعالى، يعبده وهو يعمر قلبه طموح عظيم لتشمل سيطرته بلاداً أوسع من إمارته، ولكن ممّا يحول دون ذلك ضيق الوقت وعدد جنده.

(١) غبّ المرء القوم: زارهم يوماً وغاب عنهم يوماً آخر. سيحان: نهر في بلاد الروم. يذكر الشاعر الأسباب التي تحول دون استمرار سيف الدولة في الحروب؛ إنه يغزوهم يوماً ليتوقّف عن ذلك يوماً آخر ثم ليعود بعد ذلك، ومن أسباب ذلك أن فصل الشتاء يعمل على حمايتهم فتكلّل بلادهم الثلوج، والعربي لم يعتد القتال في جوّ كهذا.

(٢) الظبى، الواحدة ظُبة: شفرة السيف، اللمى: سمرة الشفة السفلى للمرأة، وذلك من مظاهر الجمال عند العرب. النواهد، الواحد نهد: الأثداء. ولكثرة ما أنزل في رجالهم من قتل فلم يبق فيهم سوى النسوة، ولولا ذلك ما ترك في بلادهم من بشر.

(٣) و (٤) البطاريق، الواحد بطريق: قواد الروم. كواسد: لم يتزوّجن. إنهنّ يرسفن في الأسر والبطارقة يبكون بناتهم وزوجاتهم ولا حيلة لهم في ردّ حريتهن؛ إنه القدر الذي حتّم عليهن هذا المصير البئيس في ديار الإسلام، وما من أحد يرغب فيهن. وذلك من مصائب القوم وفوائد العرب نصر، وذلّ لأعدائهم.

(٥) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٠٩. موموق من المقة: المحبَّة أي محبوب. الشاكد: المنعم. الإقدام: الشجاعة. يخاطب الشاعر سيف الدولة أنه محبوب لدى أعدائه وذلك بسبب قتلهم بأيدي شجاع مقدام، وفي ذلك تكريم لهم فلم يُقتلوا بأيدي الغدّارين والجبناء، وتلك نعمة تمنّها عليهم.

وَأَنَّ دَمـــاً أَجْـــرَيْـــتَـــهُ بِـــكَ فَـــاخِـــرٌ
وَأَنَّ فُـــؤَاداً رُعْـــتَـــهُ لَـــكَ حَـــامِـــدُ(١)
وَكُـلٌّ يَـرَى طُـرْقَ الـشَّـجَـاعَـةِ وَالـنَّـدَى
وَلٰـكِـنَّ طَـبْـعَ الـنَّـفْـسِ لِـلـنَّـفْـسِ قَـائِـدُ(٢)
نَـهَـبْـتَ مِـنَ الأَعْـمَـارِ مَـا لَـوْ حَـوَيْـتَـهُ
لَـهُـنِّـئْـتَ الـدُّنْـيَـا بِـأَنَّـكَ خَـالِـدُ(٣)
فَـأَنْـتَ حُـسَـامُ الـمُـلْـكِ وَٱلـلَّـهُ ضَـارِبٌ
وَأَنْـتَ لِـوَاءُ الـدِّيـنِ وَالـلَّـهُ عَـاقِـدُ(٤)
وَأَنْـتَ أَبُـو الـهَـيْـجَـا ٱبْـنُ حَـمْـدَانَ يَـا ٱبْـنَـهُ
تَـشَـابَـهَ مَـوْلُـودٌ كَـرِيـمٌ وَوَالِـدُ(٥)
وَحَـمْـدَانُ حَـمْـدُونٌ وَحَـمْـدُونُ حَـارِثٌ
وَحَـارِثُ لُـقْـمَـانٌ وَلُـقْـمَـانُ رَاشِـدُ(٦)

---

(١) و (٢) وردت الأبيات الثلاثة التالية في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٠٩. يخاطب الشاعر سيف الدولة بأن الدماء التي تُسفك على يديه تفخر بأنها سالت بسيوفه، حتى القلوب التي زرع فيها الخوف تحمد فعله لشجاعته وهؤلاء يقدّرون من يتّسم بها، لأن قلّة من القادة من أُلهموا طموحاً وكرماً تدفعهم نفوسهم إلى سلوك طريق المجد بالتضحيات بسفاسف الأمور، ومن هنا يكتب لهم الخلود وذكرهم لن يموت.

(٣) ورد البيت في: معاهد التنصيص، للعباسي ٢: ٣٩. ويقول الشاعر لسيف الدولة أنه قضى على أعمار الكثير من أعدائه لشجاعته وقوّة ساعده حتى لو أنه استأثر بتلك الأعمار لنفسه لعاش خالداً أبد الدهر ولفرحت به الدنيا وبخلوده وزهت أيامها ببقائه حيًّا سالماً ليزداد في نهب أعمار الأعداء.

(٤) يُخاطب الشاعر سيف الدولة بأنه بمثابة حامي الملك وهو السيف الرادع للأعداء وحامي السلطان ورعيّته، وهو إرادة اللّه تعالى التي يضرب بها أعداءه من غير المسلمين، وكذلك هو راية بها يأتمُّ المسلمون عقدها وعضدها بإرادته سبحانه وتعالى.

(٥) و (٦) يُشيد الشاعر بممدوحه وبأجداده، إنه والد أبيه أبي الهيجا، وكلاهما متشابهان في كلّ شيء، في الكرم والشجاعة وسماحة النفس والحِلم، ثم يعدّد سلسلة توارث الخلف من السلف مزاياه وخصائصه الخلقية والأخلاقية.

أُولَـئِـكَ أَنْـيَـابُ الْـخِـلافَـةِ كُـلُّـهَـا
وَسَـائِـرُ أَمْـلَاكِ الْـبِـلَادِ الـزَّوَائِـدُ[١]
أُحِـبُّـكَ يـا شَـمْـسَ الـزَّمـانِ وَبَـدْرَهُ
وَإِنْ لَامَنِـي فِـيـكَ الـسُّـهَـى وَالْـفَـراقِـدُ[٢]
وَذَاكَ لِأَنَّ الْـفَـضْـلَ عِـنْـدَكَ بَـاهِـرٌ
وَلَـيْـسَ لِأَنَّ الْـعَـيْـشَ عِـنْـدَكَ بَـارِدُ[٣]
فَـإِنَّ قَـلِـيـلَ الْـحُـبِّ بِـالْـعَـقْـلِ صَـالِـحٌ
وَإِنَّ كَـثِـيـرَ الْـحُـبِّ بِـالْـجَـهْـلِ فَـاسِـدُ[٤]

لكل امرىء ما تعوّد

يمدحه ويهنئه بعيد الأضحى سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة (٩٥٣م)، أنشده إياها في ميدانه بحلب وهما على فرسيهما:

[الطويل]

لِـكُـلِّ ٱمْـرِىءٍ مِـنْ دَهْـرِهِ مَـا تَـعَـوَّدَا
وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ فِي الْعِدَى[٥]

---

(١) يُنوّه الشاعر بمكانة أسلاف سيف الدولة وبه لقد كانوا أنياب الخلافة، فبهم تقوى وبهم تستمرّ عزيزة منيعة، فهم حُماتها وفرسانها، وما تبقى من الأمراء والملوك أعداد فقط لا يزيد بأسهم إلّا على أنفسهم فلا يمنعون أعداءهم عنهم فكيف بهم أمام مصير الخلافة؟

(٢) و (٣) السهى: نجم صغير خفي من بنات نعش الصغرى، الفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به. يُعلن الشاعر عن محبّته سيف الدولة، ذلك أنه شمس الزمان، تتمثل صفاتها عن قوّة ونور وعطاء واشتمال لكمال الكون، وهو أيضاً بدر يتمثل فيه الأنس والصفاء والجمال والحبّ، وهو لا يهتم بشيء غير ذلك من موجودات هذا الكون الفسيح لأنها لا تؤثر بمصائر البشر. وسبب ذلك أنه صاحب فضل لا يُنكر يسطع سطوع الحق الجليّ ولسبب آخر لشعور الشاعر بالأمن في ظل أمير يمنحه الدفء والحنان والحبّ والتقدير.

(٤) الجهل: الحمق. يلمّح الشاعر أن حبّه لسيف الدولة بني على علم بما يمتاز به من صفات تجعله يتربّع في قلبه بصدق، وذلك خلاف الكثيرين الأغبياء الذين يُحبّونه حبّ الحمقى والجهلة، وفي ذلك مطعن بخصوم الشاعر وحسّاده كما يعتقد.

(٥) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٥٨. يبدأ الشاعر قصيدته بمطلع =